

المقابلة بالعربية: ترجمة منهل منذر

مع المهريين و الصليب الاحمر من دمشق إلى مالمو

مقابلة مع عمر مفلح 25 سنة ، عازف ايقاع مهجر فلسطيني سوري ولد و نشأ في دمشق سوريا لكن مقيم في السويد منذ خريف 2015.

- لو كنت قد عرفت ماذا ينتظرنني بهذه الرحلة لاخترت ألا أسافر مطلقاً قال عمر ، شيء انكسر في داخلي و أنا احيا معه الان.

نجلس في مقهى يدعى دوفيلين بجانب باب محطة قطار التريانغل الجنوبية في مالمومع بعضنا ومعنا موسيقي عراقي يدعى علي صباح الذي يتولى الترجمة والتواصل.

المقابلة كانت لتسليط الضوء على الترتيب الزمني والجغرافي لمتاهة الخروج من سوريا و الوصول إلى السويد بداية بالعربية ثم بشكل مقطعة وحالة من الصدمة باللغة السويدية.

في خريف 2015 قرر عمر ووالدته فتحية أن يغادروا سوريا، فالحياة في دمشق كانت خطرة و لاتطاق.

في المدينة العصابات المسلحة يعيثون فساداً بها، حيث كانوا يسرقون أو يقتلون الناس في الشارع. والد عمر وأخيه الأكبر كانوا قد غادروا ويعيشون منذ اكثر من سنتين بالسويد.

حقيبي سفر

لكن ذلك القرار كلفهم محاولتين ، المهرب الأول الذي حصلوا على اتصال معه أخذ المال (أجرة السفر) وهرب ، من ثم وفي أقرب وقت ممكن استطاعوا أن يجمعوا سوياً المال اللازم القرش فوق الاخرحتى وجدوا مهرب آخر استطاع نقلهم بالمال الذي جمعه.

حقيبي سفر كانت معهم الاولى كانت ضد الماء تحتوي على الهويات والمستندات الهامة التي يحتاجون حمايتها جافة . في الحقيبة الثانية وضعوا الأشياء الأقل أهمية كالثياب ودواء الأم.

- "لقد جاؤوا وأصحبونا في سيارة إلى نقاط تفتيش مختلفة (حواجز) عبر سوريا ،من مكان آمن ألى آخر. القيادة بشكل مستمر للأمام كانت غير ممكنة بسبب وجود

العصابات المسلحة في الطريق لذلك احتاجت الرحلة ثلاثة إلى أربعة أيام للوصول إلى الحدود التركية هناك كان علينا أن ننزل من السيارة ونمشي " قال عمر. في مجموعة مكونة من 30 إلى 40 شخص ، من الرجال والنساء والأطفال، وبالعبور فوق الجبال ، استغرق الطريق سيراً على الأقدام ست ساعات تقريباً. - كان هناك زوجان قد أعطيا ابنيهما ذو الثلاث أعوام حبوب منومة، وحمل الأب طفله بإحكام بين ذراعيه، وفجأة بعد ذلك أفلت الطفل من قبضته فوقع على الأرض. حصل اضطراب في المجموعة بعد أن تم اكتشافنا من قبل شرطة الحدود التركية الذين أخذوا الزوجين واقتادوهم بعيداً لا نعلم ما حدث للطفل بعد ذلك ولم نرهم مرة أخرى.

قارب صغير في البحر الكبير

بعد تخطي الحدود سيارات أخرى قامت بتوصيلهم إلى مدينة تركية اسمها أنطاكيا ومن هناك استقلوا الحافلة ليكملوا الطريق إلى المدينة الساحلية ديدم. 1500 دولار امريكي للشخص الواحد دفعها كل من أحمد والدته من أجل بضعة ليالٍ في فندق ورحلة في قارب مطاطي عبر البحر المتوسط. - في إحدى الليالي اتصل المهرب وطلب منا الذهاب اليه استقلينا الباص في البداية ثم مشينا إلى قرب البحر حيث كان قارباً مجهزاً بمحرك ينتظرنا وكان على الجميع الركوب فيه الرجال والنساء والأطفال والحقائب في فوضى عارمة في منتصف الليل. كنا حوالي 35 شخص علينا أن نترأف في قارب مطاطي صنع لثمانية أشخاص وفي الواقع لم يسمح المهربون لنا بأخذ عدة حقائب لأنه لن يكون هناك مساحة في القارب لكننا دفعنا أموال إضافية جعلتهم يقبلون على مضض . كان هناك الكثير من شرطة الحدود لذلك كنا مجبرين على التحرك بسرعة لكي لا يتم اكتشافنا.

قيادة القارب كانت من قبل أحد اللاجئين الذي دفع فقط نصف سعر الرحلة حيث لم يكن أي من المهربين معنا في رحلة القارب . قائد القارب لم يكن قد قاد قارباً من قبل لكنه اعتقد أن بإمكانه فعلها على الرغم من ذلك وعلى بعد 200 متر من الشاطئ التف فجأة بسرعة أكثر مما ينبغي ودخل الماء إلى القارب و الأطفال بدأت بالبكاء والصراخ وخيم القلق والاضطراب على الجميع القارب انقلب رأساً على عقب وانتهى بنا الحال في الماء . لحسن الحظ فقد كان لدى العديد منا يرتدي سترات نجاة وقد حصل ذلك قرب الشعاب المرجانية ، عمر وجد سريعاً أمه مع سترة نجاتها وطفلين لاجئين ساعدتهم

على التشبث في سترتها. تعاون الجميع من أجل العودة إلى اليابسة مرة ثانية، ونجا الجميع .

- عدنا إلى الشاطئ نسبح أحياناً نطفو أحياناً أخرى فوق الشعاب المرجانية التي كانت قاسية وحادة وتحدث خدوشاً في الثياب و الأيدي والأرجل والسواعد والركبتين الدماء كانت تغطي أجسادنا، والمهريين الذين رأوا ماحدث أتوا لمساعدتنا على الخروج بعد أن أصبحنا قرييين من الشاطئ وبعد ذلك قادوا السيارات بنا عائدين للفندق

لماذا أعدوكم المهريين تساءلت أنا ؟

طالما أننا لا نزال في تركيا، فنحن نشكل خطراً أمنياً عليهم. وبإمكاننا لتعرف عليهم وأن نخبر الشرطة من هم. وعلاوة على ذلك، هناك الكثير من المهريين الذين يتنافسون فيما بينهم وإيصال عدد أكبر من اللاجئين إلى اليونان، ه وأفضل إعلان لهم . بعيد تماماً عن الأخلاق والآداب العامة، فهم غير معنيين بها. بعد وقوع الحادث، أراد عمر أن يسلم نفسه للشرطة التركية، لكن والدته أصرت. لا تستسلم الآن. يجب الاستمرار إلى اليونان ومن ثم عبر أوروبا إلى السويد، بعد أن قطعنا هذا الشوط، كانت تقصد أنه لم يكن لديهم خيار آخر.

المحاولة الثانية

لم ينتظروا طويلاً حتى كان ليلة المحاولة مرة أخرى حيث سيتم القيام بكل شيء من جديد. وكان الرجل الذي يقود القارب في المرة الأولى قد بكأ كثيراً، وشرح أسباب مختلفة عن ما الذي جعله يلتف بسرعة . على متن الحافلة، كان يجلس في هذه الليلة أيضاً ، ولكن عندما حان الوقت لإنطلاق القارب مرة أخرى، توقف وقرر القفز.

- هذه المرة رجلاً هادئاً كان يقود القارب وسارت الأمور بشكل جيد للدخول في البحر. ولكن بعد فترة فقدنا الاشارة في نظام تحديد المواقع لدينا. الأمهات اصبحن قلقين على أطفالهم، مع العديد من الآراء المختلفة حول ما يجب أن نقوم به. ثم جاء مركب خفر سواحل كبير. كنا نتخبط ، وكانت هناك موجات كبيرة. صرخوا علينا في مكبر الصوت باللغة التركية أننا كنا في خطر، وعلينا التوقف والاستسلام لهم. وقام رجل على تلك السفينة الكبيرة برمي الحبل لنا، لكننا كنا خائفين. لم نكن نعرف إذا كان ذلك خياراً صائباً أم لا . أخيراً وبأقصى سرعة قاد السائق القارب حتى تأكد من أننا أصبحنا بعيدين عن السفينة. ودار في خلدنا إما أن نموت أو نعيش، . بعد بضع

ساعات، رأينا ضوء وتوجهنا له. ولكن عندما عادت الإشارة في الهواتف النقالة لدينا مرة أخرى، أدركنا أننا كنا على طريق العودة لتركيا! لم يكن من المنطقي أن نرى ضوء، لأن الجزيرة التي نحن ذاهبون إليها كانت قاعدة عسكرية. ثم قمنا بتغيير الاتجاه، واستمرت الرحلة لمدة 1.5 ساعة في الاتجاه المعاكس. كان هناك ماء في قارب وكان علينا أن نفرغ الماء من القارب كل الوقت. عندما وصلنا إلى الجزيرة اليونانية كنا جميعاً مبللين ونشعر بالبرد.

بعد فترة وجيزة من صعودهم الى الشاطئ، كان الجنود اليونانيين يحيطون بهم.

- حسب المهربين ،الجنود سوف يساعدوننا إذا سلمنا أنفسنا لهم لكنهم لم يفعلوا كانت قاسية علينا، قاموا بأخذ أغراضنا وتركونا بدون أي معلومات ننتظر في الخارج أعلى جبل حيث توجد قاعدتهم العسكرية. لم نكن نعلم كم يجب علينا أن ننتظر هناك.

في القارب كان معهم امرأة حامل تحتاج إلى رعاية وأرادوا الاتصال بالصليب الأحمر لكنهم لم يستطيعوا فقط النساء استطعن الوصول إلى الحقائق وإحضار الثياب والأدوية وغيرها من الضروريات. استمر الحال هكذا حوالي 24 ساعة ، و لم يكن هناك سوى ماء الشرب. وأخيرا جاءت السفينة التي نقلتهم إلى أثينا.

من اليونان إلى السويد

على اليابسة كان العكس من ذلك فقد كان ي نتظرهم الصليب الأحمر. و ذهب معهم في طريق رحلة برية عبر أوروبا، من خلال كرواتيا وصربيا ومقدونيا وألمانيا.

- ساعدونا في الطعام والشراب، وقدموا لنا المأوى وأشياء أخرى حيث كان يمكننا أن نشعر الراحة والدفء . وركبنا في سياراتهم ولكن أيضاً الكثير ذهب ماشياً.

استغرقت الرحلة من أثينا الى مالمو 20 يوماً. وصل عمر و والدته إلى مالمو بقارب من ميناء روستوك في ألمانيا. في القارب وجدهم عناصر الشرطة الذين اقتادوهم إلى مخيم للاجئين في سكونة.

كان هناك إمكانية لبعض الموسيقى في الرحلة ففي بعض الأحيان غنى عمر أغنيات للأطفال، يقول أنه لم يجلب طبلته "دريكة" معه فكان يستخدم أي أداة تصلح لأن تصدر إيقاعاً لإسعاد الأطفال المسافرين.

- وبمجرد وصولي إلى السويد، سألت صديقاً في سوريا لإرسال دربكة لي واستغرق الأمر ثلاثة أشهر حيث علقت الدبكة في الأردن، ولكن الآن أنا أعزف الايقاع هنا.

في الوقت الحاضر يعيش عمر مع أخيه في أستورب لكنه يأمل أن ينتقل إلى مالمو يوماً ما حيث يستطيع أن يكمل مستقبله الموسيقي، وفي الصيف سيبدأ أول عزف له مع بعض الشبان في جمعية الموسيقى في الجنوب.